

مفاهيم القرآن

(353) يقال لفعله انّهُ مخلوق ولا لنفسه انّهُ خالق. غير انّ الإجابة عن هذا الاستدلال أيضاً واضحة، فإنّ المراد بعد الغض عن احتمال كون المراد الأصنام المنحوتة لا كل موجود سواه، نفي الخالقية اللائقة لساحته سبحانه ، وهي الخالقية المستقلة غير المعتمدة على شيء ومن المعلوم أنّ الخالقية بهذا المعنى لا يقدر عليها أحد. إذا وقفت على استدلال الطرفين من حيث صدق الخلق على الفعل وعدم صدقه، فهلمّ معنا نوقفك على الحقيقة وانّهُ هل يجوز استعمال لفظ الخلق في مورد الأعمال وعدمه؟ فنقول: أمّا أوّلاً: لا شك أنّ الخلق يتعلّق بالفعل كما يتعلّق بالذات، كما في قوله سبحانه : (إِنَّ زَمَّ تَعْبُدُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ أَوتَانَا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونَ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رَزْقًا). (1) فإنّ قوله سبحانه : (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) بمعنى تقولون: كذباً ، فليس الكذب والصدق إلّا من أفعال البشر . وفي الحديث: "خلقت الخير وأجرته على يدي من أحب وخلقت الشر وأجرته على يدي من أريد". قال الطريحي في تفسير الحديث: المراد بخلق الخير والشر خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى التقدير نقوش في اللوح المحفوظ، ومعنى خلق التكوين _____ 1 . العنكبوت: 17.